ويقول أبو الطيب اللغوي إن الفراء أخذ عن أعراب وثق بهم مثل أبي الجراح وأبي ثروان وغيرهما[1].

٣ ـ الشعر القديم:

٤ ـ القراءات:

أقول: وهذه المصادر التي تنسب إلى الكوفيين هي نفسها مصادر البصريين مع شيء يسير من الاختلاف كأن يتوسع الكوفيون في الأخذ عن الأعراب، وأن يغلّبوا المسموع على المقيس خلافاً للبصريين، أو أنهم توسعوا في الاعتماد على القراءات وما يعرض لها من مسائل لا ترد كثيراً في المسموع المشهور.

وقد قيل في اختلاف الكوفيين عن البصريين في الدرس النحوي أن الكوفيين ابتعدوا عن التعليل الذي يضرب إلى أصول في المنطق والفكر الفلسفي في تفسير الظواهر النحوية واللغوية. وكأن هذه المقولة تثبت أن البصريين يذهبون في تعليلهم وتأويلهم مذهباً قائماً على أصول في المنطق...

أقول: وهذه المقولة لا تستند إلى حقيقة واقعة والدليل على فسادها أنك تجد في «كتاب الإنصاف» لأبي البركات الأنباري من تعليل الكوفيين وتأويلهم ضروباً لا تتصل بالعلم اللغوي على نحو ما تجد من ذلك في تعليلات البصريين. وأنت واجد هذا في أغلب «المسائل الخلافية» التي جمعها الأنباري في هذا الكتاب.

وهذه المقولة قد أشاعها وأفصح عنها وجلّاها المعنيون بـ «مدرسة الكوفة» في عصرنا. ومن الخطأ في أسلوب هؤلاء الدارسين في عصرنا أنهم ذهبوا إلى أن نحو الكوفيين أصح نظراً وأسدّ فهماً من نحو البصريين، وربما ذهبوا إلى أبعد من هذا فزعموا أنه النحو المثالي الذي

(١) مراتب النحويين ص ١٣٩.